جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

مقياس تاريخ المشرق الإسلامي ق2-8هـ/8-14م

د. بلال ساحلي

البريد الالكتروني: b.sahli@univ-dbkm.dz

المحاضرة الثانية السداسي الثاني:

1- الدوله الفاطميه فى مصر:

حاول الفاطميون الاستيلاء على مصر في أكثر من مناسبة؛ فحاول خليفتهم الأول المهدى (296-322هـ/909-934م) في مناسبتين لكنه باء بالفشل، ثم جهز الفاطميون حملة ثالثة في عهد ابنه القائم بأمر الله (322-334هـ/934-946م) لكنه أيضا فشل، إلى نجحوا في المحاولة الرابعة في عهد خليفتهم المعز لدين الله (341-365هـ/953-975م).

كان الخليفة الثاني القائم بأمر الله ابن المهدى يدرك أن دولتهم الفاطمية دون مصر ليس لها قيمة كبيرة، ويرى في دولتهم طائراً وأن مصر بمثابة رأس ذلك الطائر، فكان يقول : (والله لا أزال لحد الآن أملك صدر الطائر و رأسه إن قدرت ، و إلا اهلك دونه)، ويصف المقريزى حرقة القائم بأمر الله في فشله لأخذ مصر بقوله : (وكابد على ديار مصر من الحروب أهوال ، ومات ولم يظفر بها، وأوصى ابنه المنصور بما كان فى عزمه) .

2- أهمية مصر بالنسبة للفاطميين:

- كان هدف العلويين الاساسى كان دائما تكوين خلافه جديده موازية تقضي على الخلافه العباسيه السنيه في سياق الصراع على زعامة العالم الاسلامي.
- نجح الفاطميون في إرساء دعائم دولتهم في كامل بلاد المغرب الإسلامي و كان لزامًا عليهم السعى لتحقيق التوسع جهة المشرق .
- مصر كانت أول جزء من املاك العباسيين جنب الدوله الفاطميه من ناحية الشرق.

- المكانة التاريخيه لمصر و موقعها الاستراتيجي و امكانيتها الاقتصاديه و السكانيه و العسكريه مما يوفر قدرات هائلة لمن يحكمها .
- الظروف السيئة التي كانت تمر بها الدولة العباسية بعد التسلط التركي وانتشار الحركات الخارجية شجعت الفاطميين في الاستحواذ على مصر .

3- ظروف مصر والمشرق قبيل الاجتياح الفاطمي:

- كانت مصر في تلك الفتره دولة شبه مستقله عن الخلافة العباسية، وخاضعة لحكم الدولة الاخشيدية (حكمت 35 سنة) التابعة في ولائها للخلافه العباسيه.

- كانت الدولة العباسية تحت التسلط التركي(232-334هـ/847-946م) الذي كان سبباً مباشرا في تراجع هيبة الخلافة.

- ظهور الحركات الخاريجية مثل ثورة الزنج غقليم البصره ، و حركة القرامطه التي استنزفت قوة الدولة العباسية.

- تآكل أطرف الدولة العباسية بسبب انتشار الحركات الانفصاليه و قيام دول مستقله مثل الدولة الصفاريه و السامانيه و الطاهريه فى الشرق و الدوله الطولونيه و الدوله الاخشيديه فى مصر، والحمدانية فى نواحى الموصل و حلب، ثم ظهرت الدوله البويهيه وسيطرت على بغداد والعراق بالكامل مع حكم صوري للعباسيين.

- أما فى مصر كانت الدوله الاخشيديه فى ضعف بعد موت مؤسسها(323هـ) محمد بن طغج الاخشيد ورغم جهود كافور الاخشيدى في إخماد الثورات و الانتصار على الحمدانيين لكن الأوضاع الاقتصادية للدوله كانت منهارة.

- بعد وفاة كافور الاخشيدي(ت357هـ) قامت الصراعات، وساءت الأوضاع الاقتصادية بعد أن ارتفعت الاسعار واضطربت أحوال الناس، وتزامن ذلك مع تهديد القرامطه لحدود مصر الشرقية وعجز العباسيين عن احتواء مصر .

- في ظل هذه الظروف كتب المصريون رسائل للمعز لدين الله الفاطمي تحثه من أجل القدوم لحكم مصر .

- كان المعز لدين الله يراقب عن كثب ما يحصل في مصر وفي نفس الوقت كان دعاته ينتشرون في البلاد المصرية يدعون للفاطميين تمهيدا لدخول المعز لدين الله، الذي كان يجهز جيشا ضخما لغزو مصر، قوامة مئة ألف جندي، وميزانية بلغت عشرين مليون دينار وصناديق الدهب التي حملها الف جمل للصرف منها على الحمله.

4- استيلاء الفاطميين على مصر وتأسيس مدينة القاهرة:

اختار المعز لدين الله قائده جوهر الصقلى(381 هـ / 992 م)[1] الذي كان له دور كبير في نشر سلطان الفاطميين في شمال إفريقيا، من أجل قيادة الجيش الزاحف على مصر، فخرج 358هـ/969م، ثم وصل جوهر الصقلى إلى الاسكندريه و دخلها دون مقاومة عسكرية، بل خرج وفد من أعيان مصر من الفسطاط لمقابلة جوهر وطلب الأمان، وهذا لعدة أسباب منها ضعف المصريين، ورغبتهم أصلا في دخول الفاطميين، ودور الدعاة الفاطميين في التمهيد لهذه الحملة، وعلى هذا الأساس تم عقد اتفاقيه تتضمن ست بنود:

- اعزاز المصريين و حمايتهم.
- القيام بإصلاحات اقتصادية.
- تأمين طريق الحج الذي أصبح غير آمناً بسبب هجومات القرامطه.
- ترميم الجوامع و تزيينها و الصرف على المؤذنين و الائمه من بيت المال.
- توفير الحريه الدينيه للمصريين الراغبين في الحفاظ على مذاهبهم السنية .
- ضمان الحريات الدينية لأهل الذمة من المسيحيين و اليهود .

في المقابل فإن بقايا الأسرة الاخشيديه و الكافوريه الحاكمة لم يكونوا قابلين فكرة الاستسلام وفضلوا محاربة جوهر الصقلي فخرجو وتحصنو فى منطقة الجزيره فى النيل ، لكن بسبب تفككهم و انعدام القياده انهزموا عند أول مواجهة ضد الجيش الفاطمي، وبذلك دخل جوهر الصقلي الفسطاط وتمركز في مكان اسمه مناخه الذي أصبح لاحقاً القاهره.

5- تأسيس القاهره وجامع الأزهر:

مباشرة بعد استقرار جوهر الصقلى بجيشه فى المناخه سنه (358هـ/969م) خط اساس العاصمه الجديدة للفاطميين، وكانت منطقة فارغة، قبل وصول جوهر الصقلى لا يوجد فيها سوى مزرعة " البستان الكافورى " و دير للمسيحيين اسمه " دير العظام " و مبنى اسمه " قصر الشوك ".

---

[1] جوهر بن عبد الله الرومي، أبو الحسن القائد، (381 هـ / 992 م) باني مدينة (القاهرة) والجامع (الأزهر) كان من موالي المعز العبيدي (صاحب إفريقية) وسيره من القيروان إلى مصر، بعد موت كافور الإخشيدي، فدخلها سنة 358 هـ وأرسل الجيوش لفتح بلاد الشام وضمها إليها. ومكث بها حاكما مطلقا إلى أن قدم مولاه المعز (سنة 362 هـ فحلّ المعز محله، وصار هو من عظماء القواد في دولته وما بعدها، إلى أن توفي، بالقاهرة. وكان كثير الإحسان، شجاعا، لم يبق مصر شاعر إلا رثاه. وكان بناؤه القاهرة سنة 358هـ وسماها (المنصورية) حتى قدم المعز فسماها (القاهرة) وفرغ من بناء (الأزهر) في رمضان 361 هـ . الزركلي، الأعلام، ج2، ص148 .

بعد وضع جوهر الصقلي حجر الأساس للمدينة الجديدة تم تسميتها في الاول " المنصوريه " نسبه للمنصور ولي نعمته المعز لدين الله، وقيل نسبة لاسم مدينة "المنصوريه" التي بناها الفاطميون جنب القيروان، واحتجوا على ذلك بوجود بابين من ابواب المدينة الجديدة يحملان اسمي باب: "زويله"، و باب: "الفتوح"، و هي نفس الأسامي لبابين يتواجدان في مدينة "المنصوريه" فى المغرب، وسواء كان الرأي الأول أو الثاني فقد قدم المعز لدين الله مصر وغير اسمها أطلق عليها اسم" القاهرة "كتفاؤل بإنها سوف تقهر الدنيا، وكان ذلك حين دخوله إليها في سنه362هـ/973م ونزل فى القصر الكبير.

والقصر الكبير هو أول حاجه تم بناؤها فى القاهره حتى يكون مكاناً لإقامة الخليفه الفاطمى ومقر لديوان الحكم وفي سنة 359هـ/970م أي بعد سنه من الغزو الفاطمى تم تخطيط شوارع القاهره وحاراتها التي حملت أسماء قبائل بربرية مثل حارة زويله وحارة كتامه وحارة البرقيه و غيرها على اسامى القبايل، وتم تحصين المدينة بسور وخندق من جهة الشرق يمنع اقتحام القرامطه إذا هجموا مصر، وقد كانت القاهره فى بدايات العصر الفاطمى حى مُلوكى يسكن فيه الخليفه ورجال دولته وعساكره لكن في عهد المستنصر بالله(427-487هـ/1036-1094م) أصبحت مفتوحة لعامة الناس.

6- الجامع الازهر:

حكم جوهر الصقلي مصر أربع سنين أخضع خلالها الحجاز والشام وأكمل تأسيس القاهره وتشييد القصر الكبير ثم قام ببناء الجامع الأزهر، وكانت مصر وقت بناء الازهر فيها جامعين هما جامع عمرو بن العاص فى الفسطاط و جامع احمد بن طولون فى القطائع، ولم يكن هدف الفاطميين من بناء الازهر أن يكون مسجدا جامعاً تقام فيه الجمعات فحسب، بل أن يكون مكان يصلي فيه الخليفه ومركزاً ثقافيا لنشر الدين الشيعي، ومعلما دينياً يخلد سلطانهم في مصر على حساب الدولة العباسية، وقد دام بناء هذا الجامع سنتين كاملتين ليتم افتتاحه يوم الجمعه 7 رمضان 361هـ/21 جوان 972م، وكان اسمه في الأول " جامع القاهره"، ثم حمل اسم "الجامع الأزهر" فى عهد العزيز بالله خامس الخلفاء الفاطميين365-386هـ/975-996م الذي بنى قصوراً حملت اسم " القصور الزاهرة" فسموا جامع القاهره "الازهر"، في المقابل هناك من يعتقد انه سمي بالأزهر نسبة للسيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها التي سميت عليها الدولة الفاطمية .